وابلغيه الرحمن تومخذ تارة باعتبار الكمية اي كثرة ه
افراد مدلوله التضمني وهو الرحمة واخرى بلعتبار
الكيفية اي بلعتبار مدلوله التضمني وعظمته في نفسه
فعلي اعتبار الكمية قيل في الدعا الماثور يا رحمن
الدنيا لانه يعم المومن والكافر فتكثر افراد مدلوله هو
التضمني ورحيم الاخره لانه يخص المومن فتقل افراد
مضمونه التضمني وعلي اعتباره الكيفية قيل في الدعا
الماثور ايضا يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان
النعم الاخروية كلها جسام اي عظام فيناسب تخصيص
الرحمة بها واما النعم الدنيوية فجليله ودقيقه اي بعضها
جليل فيناسب ذكر الرحمن وبعضها دقيق فيناسب ذكر
الرحيم وانما قدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي من
الادني للاعلي كقولهم عالم نحرير قيل لانه صار كالعلم
من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي.
البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق علي غيره بل
رجح بعضهم كونه علما ولانه لما دل علي جلائل النعم
واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما دق منها ولطف ليكون
كالتتمة له والرديف فهو من باب التتميم والتكميل وليس
من باب الترقي وللمحافظة علي روس الاي والنحرير
بكسر النون هو العالم المتقن من نحر العلم اتقنه
كانه ينحر الشي علما ونقل الدماميني في حاشية البخاري
عن بعض المتاخرين ان قال صفات الله تعالى التي
علي صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز موضوعة
للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة اثبات للشي اكثر
مما له وانما ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفات
الله

الله تعالى منزهة عن ذلك وهي في غاية حسنه وبدا
المص بالبسملة اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل
امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن فهو اقطع قليل
البركة اي بخصوص هذا اللفظ وفي رواية كل كلام لا يبدء
فيه بالحمد لله فهو اجزم رواه ابو داوود وغيره وحسنه
ابن الصلاح وغيره ومعنى ذي بال اي حال يهتم به وفي
التعليل الاول وهو قوله اقتدا بالكتاب العزيز نظر
لان مذهب المالكية ان البسملة ليست من الفاتحة ولا
من اول كل سورة وكذا عند ابي حنيفة واحمد وانما
ابتدي بها فاصلة بين السور وللتبرك بها خلافا
للشافعي وقد يجاب بان المراد ان الكتاب العزيز ابتدا
بها بالكتابة ولا تعارض بين روايتي البسملة والحمدلة
لان الابتدا حقيقي واضافي فالحقيقي يحصل بالبسملة
والاضافي بالحمدله وبان الباء في الحديث ليست للالصاق
بل للاستعانة ولا مانع من مقارنة الاستعانة ه
بامرين فصاعدا لامر واحد ولان المقصود الابتدا بذكر
علي اي وجه كان وعلي ذلك فلا تعارض واجزم بالذال
المعجمة بمعني قوله في الروايتين الاخريين اقطع وابتر
قيل معناه ناقص غير مكمل المقاصد المعتبرة شرعا
وفي تشبيه الامر الذي لم يبدوا فيه بالبسملة او الحمد
له بالاجزم لطيفة لان ما يظهر من لطافة الافعال
وحسنها بالبنان لا يتاتي بغيرها من الاعضا ولذا
استدل علي كمال القدرة بدا وعودا بالقدرة عليها
وعلي ابطالها بلي قادرين علي ان نسوي بنانه فان
قلت ظ في قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن

Copyright © King Saud University